باب الزراعة

زراعة شجر الفستق (١)

أوصافه النباتية — شجر من الفصيلة البطمية يدعى باللسان العلمي (Pistacia vera) ولهُ في تلك الفصيلة رفاق معروفة ذات فائدة كالبطم (P. terebinthus) والمصطكى (P. lentiscus) والاشجار التي يستخرج البخور والمرّ من قشور سوقها وفروعها الخ

وللفستق جذور قوية وتدية تضرب في الارض الى غور بعيد وسيقان راتينجية رمادية اللون ضاربة الى السمرة وكذا الفروع . والاوراق مركبة من وريقات غليظة اهليلجية او بيضية خضراء قاتمة متوالية قليلة الاسنان كثيرة الاعصاب . اما الازهار فاحادية الجنس ويكون نوعا الازهار على فردين من الشجر ولذا يسمى غير مستقل الجنس (ذا مسكنين) اي ان من الشجر ما يحمل زهوراً ذكرية (سدائية) وآخر زهوراً أنثية (مدقية) . وجميع الازهار بلا تويج وتنشأ على الاغصان التي عمرها سنتان . وتكون الازهار الذكرية بشكل (قدّة) او نورة تشبه السنبلة تشاهد في الجوز والصفصاف والبندق وغيرها . اما الازهار الانثوية فهي بشكل عنقود . ويوجد في الازهار الذكرية خمس اسدية متوكها ذات فصين . اما الازهار الانثوية فلها مبيض وحيد الجوف ذو بيضة واحدة . وثمرة الفستق لوزة غلافها الثمري رقيق . ويكون الغلاف الثمري الخارجي اخضر بادىء بدء ثم يصير رمادياً تخالطهُ حمرة جميلة لاسيما إبان نضج الثمرة . اما الغلاف الثمري الداخلي اي النواة فقاسية ذات مصراعين تتفتحان عند النضج في بعض الانواع . والبزرة التي تحيط بها النواة هي كل ما تبقيهِ من شجر الفستق وهي شحمية خضراء تحيط بها قشرة رقيقة ضاربة الى الحمرة . وشكل الثمرة يشبه الزيتونة المتوسطة الحجم

يبلغ ارتفاع شجرة الفستق نحو خمسة امتار الى ستة وهي تظلل مساحة قطرها ٥ امتار فليست من الاشجار التي تشمخ ويكبر جرمها بل تظل متوسطة

(١) عن كتاب « الاشجار والانجم المثمرة » وهو كتاب باشرت بطبعه في دمشق

منشأهُ وزراعتهُ في سورية — قال الاستاذ الزراعي موسا (Mussat) ان مهد الفستق في آسيا الغربية وانهُ يزرع منذ القدم في جميع شواطيء بحر الروم وقال اوزه (Gustave Heuzé) ان اصله من آسيا وان حاكم الشام ويتليوس (Vitellius) نقلهُ الى ايطاليا الجنوبية في زمن الامبراطور الروماني الثاني طيباريوس ثم انتشرت زراعتهُ في سواحل فرنسا الجنوبية وفي الاندلس وصقلية وجزائر اليونان. فيتضح من قول هذين الاستاذين وكلاهما ثقة ان مهد الفستق في آسيا الغربية وانهُ نقل من بلاد الشام الى اوربا في عهد الرومانيين . فاذا اضفنا الى هذا القول كوننا شاهدنا حراجاً من البطم بعضها كثيف في جبل البلعاس وفي الجبل الابيض وحتى شرقي تدمر وهي هنالك منذ قرون عديدة ثم اذا قلنا ان بقية اشجار الفستق الهرمة في قرية عين التينة في قلمون ذكرتنا عند ما زرناها بقية أشجار الارز في لبنان غلب على ظننا ان بلاد الشام هي ضمن آسيا الغربية التي قال موسا عنها انها مهد الفستق

تكثر زراعة هذا الشجر في حلب فتأتي باجود ثماره واغلاها ثمناً والذها طعماً . ويزرع ايضاً في عينتاب وروم قلعة وفي قليل من حدائق بيوت المدن . وفي قرية عين التينة المار ذكرها ماتنا شجرة كبيرة تحمل ثماراً زكية مرغوبة فيها

انواعه — للفستق في حلب عدة انواع (اصناف) اهمها الآتية :

الابيض المراوحي : ثمرتهُ متوسطة الحجم بيضاء اللون نواتها تنشق قليلاً ولبها (بزرتها) لذيذ الطعم . وفي هذا النوع ضرب احمر اللون

العاشوري : ثمرتهُ كبيرة حمراء زاهية جميلة تنشق نواتها شقاً واسعاً . تعرف اشجار هذا النوع بامتداد فروعها واغصانها اكثر من باقي الانواع

العليمي : ثمرتهُ ضخمة شديدة الحمرة لا تنشق نواتها . وهذا النوع مع باقي الانواع التي على شاكلتهِ يرغب فيها للبذر بسبب عدم تفتح نواتها

البابوري : شجرتهُ قصيرة الفروع والاغصان وثمرتهُ كبيرة بيضاء تنشق نواتها شقاً ضيقاً

قلب الجمل : ثمرتهُ كبيرة مستطيلة حمراء لا تتفتح نواتها

الفينتاني : ثمرتهُ صغيرة رأسها مستدق ولونها احمر في احد الطرفين وابيض في الثاني . وهذا النوع لا تتفتح النواة فيهِ

الجنب : ثمرة هذا النوع صغيرة مستديرة احد طرفيها احمر والثاني ابيض لا تنشق نواتهُ

الاقاليم والاتربة الصالحة لهُ — الفستق من اشجار البلاد المعتدلة بحرارتها كالبلاد الواقعة حوالي البحر الابيض فني بلاد الشام يستطاع زرعهُ في جميع الاقاليم خلا اقليمي الجبال العالية والجرود وهو شبيه بالزيتون من هذه الوجهة لكنهُ ربما فاق الزيتون من حيث مقاومة البرد ويوردون على ذلك دليلاً وهو ان البرد القارس الذي حصل سنة ١٩١٢ اودى بكثير من اشجار الزيتون والتين والرمان والبرتقال في حلب اما اشجار الفستق فلم ينلها من الصقيع اذى . وثمة دليل آخر وهو كون قرية عين التينة التي فيها اشجار الفستق ، تعلو كثيراً عن سطح البحر (١٢٠٠ متر) ولا تصلح لزراعة الزيتون بسبب شدة برد الشتاء فيها . والمناطق التي تصلح اكثر من غيرها لهذا الشجر هي سواحل الشام وسهولهُ . وفي حلب يفضلون غرسهُ في الارض المتجهة الى الغرب والشمال لاعتقادهم ان فرط الحرارة تضر به اكثر من صبارة القر . ولما كان الازهار يبدأ بحلب في اواسط نيسان (ابريل) وينتهي في اواخره ، فاذا سح المطر وابلاً في ذلك الحين او هبت ريح زعزع غربية كانت ام شرقية او انحبس المطر وحمأ الجو حتى ازدادت الحرارة نهاراً والبرودة ليلاً بتأثير الاشعاع يتلف قسم من الزهر او يسقط على الارض او يمتنع الالقاح فيقل المحصول في تلك السنة . لكنهُ يغلب ان يكون الجو معتدلاً في ذلك التاريخ وان يكون الهواء معتدلاً في حرهِ وبردهِ فيجود الالقاح ويغزر الحمل . ويلاحظ ان الشجر يورق عقب الازهار وان عين التينة حيث الاقليم ابرد منهُ في حلب يكون الازهار في ايار (مايو)

وتنحصر زراعة الفستق في المناطق التي حرارتها كافية . ففي فرنسا مثلاً لا تشاهد اشجاره في سوى المنطقة الجنوبية منها اما اذا اريد غرسه في وسط فرنسا او في منطقة باريز فيجب دعمه الى حائط معرض للجنوب يقيه شدة البرد ويمدهُ بالحرارة المنبعثة عن الاشعاع . ولا يفيد هنالك زرعهُ اقتصادياً كما ان اشجارهُ القليلة التي تشاهد في باريز وضواحيها لم تكن الغاية من زرعها الا التمتع باشجار نادرة

يألف الفستق جميع انواع الاتربة ويرجح الاتربة الرملية الكلسية على غيرها . ويقول ارباب الزراعة في حلب انهُ هنالك ينمو في الارض الجافة الكثيرة الكلس والحجارة اكثر منهُ في ارض البساتين الغنية العميقة . ونحن لا نستغرب هذا القول اعلمنا ان الفستق شبيه برفيقيه البطم والمصطكى اللذين ينموان كل النمو في اجف اقليم (البلماس والجبل الابيض) وافقر تربة . ومما يجب معرفتهُ ان هذا الشجر

لا تصلح لهُ الارض الرطبة ولا تفيدهُ كثرة التسقية . وانهُ يجب الاقلاع عن غرسهِ في ارض التف شجرها حيث يمتنع او يقل نفوذ اشعة الشمس اليهِ . ففي حلب وعينتاب حيث اجود التمر واغزرهُ لا يغرسونهُ الاَّ في الهضبات الكلسية الجافة القليلة العمق التي تقل فيها المواد الغذائية

ويجب ان لا يستنتج من ذلك ان الفستق يأنف المواد الغذائية او الاتربة الكاملة من حيث بناؤها الحكمي بل انهُ يأنف شدة الرطوبة وقلة المواد الكلسية وزيادة الظل في ارض البساتين . فاما اذا ازيلت هذه المحاذير يجود الفستق في الارض الكاملة وينمو بسرعة شأن كل شجر وجد تراباً متخلخلاً وزاداً غزيراً

تكثير الفستق — يكثر شجر الفستق بطريقتين البذر والتطعيم والأولى منهما هي الاكثر انتشاراً

البذر — تبذر بزور الفستق (ثمارهِ) في مشتلة منتخبة ومهيأة لهذا الغرض . فاما من حيث نوع التراب فاحسنهُ ما كان خفيفاً قليل الإندماج قليل الرطوبة واما تحضيرهُ فيكون بحرثهِ حرثاً عميقاً على غور ٤٠ سنتمتراً على الاقل بالمر او بالساحب او باي واسطة اخرى . ويضع بعض الزراع في حلب في اسفل التراب المحروث طبقة من الحجارة المتكسرة غلظها ١٠ سنتيمترات ثم يسترونها بطبقة من التراب المغربل المنقى من الاعشاب والاجسام الاجنبية وبعدذلك يبذرون البزور ويغطونها بطبقة ثالثة

وبعد حرث ارض المشتلة وتسميدها بزبل محترق تماماً وتمشيطها تقسم الى بيوت (مساكب) صغيرة وتفتح مجاري الري ثم تبذر البزور في (غبار) شباط إما نثراً باليد او على خطوط وهو الارجح . ويجب ان يترك بين الخط والثاني نحو ٣٠ الى ٣٥ سنتيمتراً اما على الخط فالبزور تجعل كثيفة حتى اذا نبتت واصبح طول الفراخ شبراً تقريباً تخف بحيث يكون نحو ٣٠ سنتيمتراً بين النبتة والثانية على الخط الواحد

وانتقاء البزور من الامور المهمة التي يتوقف عليها تحسين صفات النبت المتولد منها فعلى الزارع ان ينتقي البزور الناضجة السمينة من محصول السنة ومن الانواع التي لا تتفتح نواتها . وعليهِ ان ينقعها في الماء ويطرح ما يطفو منها على سطحهِ . وتظل البزور الراسبة ٢٤ ساعة في الماء لكي تطري غلفها ويسهل انباتها

ومن المفيد تضيدها قبل البذر بنحو ١٥ يوماً في صندوق بين طبقات من الرمل

الندي حتى اذا بدأ الإنبات اوكاد تخرج من الصندوق وتبذر في المشتلة . وفي حلب ينقعون البزور مدة ١٠ ساعات الى ١٢ ساعة في ماء الثوم او في ماء اضيف اليهِ قليل من البترول وزيت الزيتون . ويزعمون انهم بذلك يصدون الحشرات والغربان وغيرها من الطيور عن اكلها

تظل الغراس في المشتلة سنتين او ثلاث سنين تتعهد خلالها بمختلف العنايات نكفها كما ذكرنا اعلاه وعزق تربتها وريها بقليل من الماء طول فصل اليبوسة . ثم تنقل فتغرس في البستان وهنالك يكون التعليم كما سيجيء . ولا بأس من التنويه بان نمو غراس الفستق يبطيء في السنة الاولى وان جذور هذا الشجر الوتدية تجعل رجحاناً في نقلهِ من المشتلة الى البستان بعد مضي سنتين على البذر لا بعد ثلاث سنين . وبعض الزراع في حلب وهم قلائل يبذرون البزور في البستان مباشرة بداعي ان الغراس التي تنقل من المشتلة لا يعلق بعضها ولا يرسخ كما ان الباقي يتأخر نموهُ ، لكنهُ لا يُتاح لكل بستاني ان يتعهد البزور وما ينبت منها عند ما تكون متفرقة في البستان ولهذا يجب ترجيح طريقة البذر في مشتلة في اكثر الاحايين

التكثير بالتطعيم — من المستطاع تطعيم الفستق على شجر البطم والمصطكى . ونحن وان لم يُتح لنا القيام بهذه العملية بانفسنا فان جميع المؤلفين الاوربيين ذكروها في مؤلفاتهم . وليس من مانع فني يحول دون إمكان التحام طعم الفستق على هذين الجنسين لانهُ واياها من فصيلة واحدة ولان في خصائص الثلاثة النباتية تقارباً لاسيما بين الفستق والبطم . قد يتبادر الى الذهن من هذه المقدمة انهُ اذا امتد العمران الى جبل البلعاس ربما امكن الحصول على ثروة كبيرة من تطعيم الفستق على حراج البطم الواسعة التي تشاهد في ذلك الجبل . وربما لا تقل فائدة هذا العمل عنها في تطعيم انواع الزيتون الجيدة على حراج الزيتون البري في بلاد تونس والجزائر . ومهما يكن فان في وسع الزارع تدارك عار البطم وبذرها في مشتلة مثل عار الفستق ثم نقل الغراس وبعد مضي سنتين على البذر وغرسها في البستان حيث تلبث ثلاث سنين وعندها يطعم الفستق عليها كما بينا فيما يلي

الغرس — يجب ان تكون غراس الفستق في البستان على خطوط متوازية ولهذا تُعين قبل الغرس مواقع الغراس على الارض وفقاً لاحدى الطريقتين وهما الغرس على مربعات وعلى مسدسات منتظمة . ثم تحتفر في هذه المواضع حفر عمقها متر

وطول كل من جوانبها الاربعة ٧٠ الى ٨٠ سنتيمتراً ، بحيث يكون بين الحفرة والثانية ٥ الى ٦ امتار (وهو البعد بين الاشجار) ومتى حان وقت الغرس اي في شباط (فبراير) تملأ الحفرة بالتراب حتى ثلثيها وتركز الغريسة وسطحها ثم تملأ الى آخرها ويفيد اضافة ١٥ الى ٢٠ كيلو غراماً من الزبل المحترق جد الاحتراق لكل حفرة بشرط ان لا يمس الجذور مباشرة

ستأتي البقية

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج في كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزواج والصحة والفحص الطبي

هذه مقالة صريحة في موضوع عمراني حيوي ولا بدّ من مواجهة الحقائق في مثل هذه المواضيع . فكثيرون من الوالدين يرفضون ان يزوجوا بناتهم من رجال ادمنوا المسكرات مثلاً ولكن التقاليد المرعية تمنعهم ان يسألوا هل طالب الزواج مصاب بمرض خبيث معدٍ . لذلك آثرنا نقل هذه المقالة المفيدة عن مجلة الدسكفري العلمية

ان الاحوال التي يطلب فيها من الشاب ان يفحص جسمهُ فحصاً طبيًّا دقيقاً ويحصل على شهادة طبية رسمية قليلة جدًّا اشهرها حين التأمين على حياته في شركة من شركات التأمين الكبرى فيفحصهُ حينئذٍ احد اطباء الشركة . كذلك تطلب الحكومة مثل هذا الفحص ممن يطلب الانضمام الى مصلحة من مصالحها . وهذا العمل القومسيون الطبي هنا . وفي بعض البلدان التجارية تطلب الشركات التجارية ذلك ممن يطلب الانضمام الى مكتب من مكاتبها البعيدة . وفي كل هذه الاحوال لا يحسب طلب الشهادة الطبية او الفحص الطبي اهانة او امراً غريباً

وعلى الضد من ذلك نشاهد قلة الاهتمام بزواج فتيان هذه العصر وفتياته من الوجه الصحي . فشركات التأمين والحكومات والشركات التجارية تطلب شهادة صحية